

الخميس 29-05-2008

272-أهلّام فترة النقاهة "نص على نص"

الحن الأساسي (حلم 59)

إنه عجيب لطول قامته.. عجيب في سلوكه، أما عن قامته فهي مثل مئذنة الزاوية، وأما عن سلوكه فإنه يعترض سبيل من يختار من أهل حارتنا، ويعني قامته المديدة حتى يوازي وجهه وجهه، ويتفرس في أساريه بإمعان، كأنما يبحث عن سر دفن، ويمضي بعد ذلك نحو المقصد حتى يختفي عند المنحنى.. وتلقاه الناس بدهشة واجمة وامتعاض شديد، بل إن أحدهم تبعه عن بعد ليكشف أمره، ولما طال غيبته خرجت جماعة من الأهل والجيران للبحث والإطمئنان ولكنها رجعت مخيبة الرجاء.

عند ذاك جاء دور شيخ الحارة فنهض ليؤدي واجبه، ورجع الرجل جريح الكبرياء، وانقلب الحادث إلى حكاية على كل لسان، كثرت حوله الأفكار والظنون، ولكن بلا جدوى فطواه النسيان أو كاد.

وذات يوم كان شيخ الحارة يسامر إمام الزاوية إذ شعر بوجود يجل في وجوده، ورأى أمره العجيب بل ولمح قبسا من سره الذي حير الناس، وقرر في الحال القبض عليه، وأذاع ما عرفه من سره على الملأ.

وهم بالقيام ولكن خائنه قواه جميعا، فلم يستطع أن يتحرك ولم يستطع أن ينطق.

التقاسيم:

... شاع بين الناس أن شيخ الحارة هو الذي أخفاه داخله قصدا، ومن البداية، وبعضهم اتهمه أنه هو هو، وأنه اتفق مع إمام الزاوية على كل شيء، وأن تمثيلية إذاعة السر لا تخفى على أحد، فقد كان الناس كلهم يعرفونه، فما معنى إذاعته هكذا؟

وظل شيخ الحارة في موقعه لا يتحرك ولا ينطق ولا يدافع عن نفسه ولا يموت.

...انقطعت عن أخبار حارتنا كل هذه السنين بسبب النسيان والسفر والدراسة، وبعد عودتي

قابلته في ميدان التحرير تعرفت عليه من شعاع عينيه فقط، فقد صارت قامته إلى عكس ما كانت، صار قزما أحديبا، لكنه غير منقّر، بل بدا لي أقرب إلى أقزام السيرك المهرجين بالإضافة إلى الحدية أعلى ظهره، لكنه عاد يزاول مهمته وشعاع عينيه لم يتغير كان مازال يعترض بعض المارة وهو يشب على أطراف أصابعه فينحنون له وكأنه يجذبهم بشعاع عينيه، ولم يكن يبحث عن السر هذه المرة بل كان يقرأ الطالع، فكانوا يسلمونه عيونهم دون حرج،

لا أعرف كيف تذكرني بسهولة، واتفقنا أن نزور حارتنا القديمة بعد أن تأكدنا من استحاله معرفة السر رغم أن كل الناس عرفوه قبل إذاعته، طلب الرجل أن نعود شيخ الحارة حين أخبرته بما صار إليه، لا يتحرك ولا ينطق ولا يموت، فمضينا إليه، وإذا بالمفاجأة تنتظرنا لتذهلنا فور دخولنا عليه: قفز شيخ الحارة وهو يصيح "الله أكبر الله أكبر"، حدثت المعجزة، راح شيخ الحارة يفسر لنا كيف عرف الرجل بعد أن صار قزما أحديبا وهو الذي كان طول مثله الزاوية، إنه شعاع العينين الذي لم يتغير، وفحصه للناس وانجذبهم إليه، سأله القزم عن إمام الزاوية، فقال شيخ الحارة: لعنه الله ذهب إلى الجحيم،

لحت فجأة تغيرا في لهجته وتعبيرات وجهه وإشارات يديه، اختفت الفرحة بمعجزة الشفاء، وتوجستُ شرا كأنه أرسل إشارات سرية للمخبرين للقيام بالواجب، فقررت أن نهرب بأسرع ما يمكن، وحين التفت إلى جانبي لأغمز لصاحبي بالفكرة، لم أجده.

الحن الأساسي (حلم 60)

دققت جرس الباب ففتح عن ثلاث فتيات يقيننا أني لا أعرفهن، لكنني شعرت بأنني لا أراهن لأول مرة. سألت عن السيدة صاحبة الشقة فأجبن بأنها مازالت في الحج ولم يعرفن بعد ميعاد عودتها. وسرن بي إلى حجرات الشقة. وعند فتح كل باب أرى جماعة حول مائدة مستديرة غارقين في مناقشة حادة ولكني لم أعرف أي موضوع يناقشون من اختلاط الأصوات وتداخلها. ولم أرغب في الدخول في أي غرفة مفضلا انتظار السيدة صاحبة الشقة. ولفتت نظري إحدى الفتيات بأن السيدة سوف تتأخر بضعة أيام ومن يأسى أجبتها بعد أن أشرت في المناقشات دون جدوى أنني أفضل انتظار عودة السيدة.

التقاسيم:

.. لا أعرف إن كن قد سحنت لي بالانتظار أم خفنت من إصرار عيني، مددت يدي على رف في الصالة دون حاجة إلى استئذان، فقد اختفت الفتيات الثلاثة لا أعرف متى، فوجدت بين يدي كتابا من الكتب القديمة ذات الورق الأصفر والرائحة العتيقة، فتصورت أنه كتاب في الدين أو في الجنس أو فيهما

